بعض الظواهر اللّغوية في اللّهجة الشلفيّة مقاربة سوسيو لسانية –الألغاز والأمثال الشّعبية نموذجا–

some linguistic phenomena in the dialectic chlefin in popular proverbs and puzzles -socio linguistic approach-

امحمد سحواج أستاذ محاضر أ
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
الجزائر
m.sahouadj@univ-chlef.dz
رقم الهاتف: 0672701407

تاريخ الاستلام 2018/05/07 **تاريخ القبول: 2018/05/27**

ملخص :

اهتم جل الباحثين الجزائريين باللّغة الفصحى في أعمالهم ودراساتهم اللّغوية ، وفي المقابل أهملوا البحث في اللّهجات المحلية .

ومنه سأحاول من خلال هذا المجال الكشف عن بعض الظواهر الصّوتية والمعجميّة في الأمثال الشعبّية والألغاز بمنطقة الشلف .

الكلمات المفتاحيّة :

اللّهجة –الشلف– الأمثال الشعبّية- الألغاز – الظاهرة اللسانيّة.

Abstract :

Most algerian researchers were interested in their classical language for their linguistic studies.In contast ,they ignored to a certain extent doing research an local dialects.through this article I will try to detect some vocal and lexion phenomena in popular proverbs and puzzles of the chlef area.

Key words:

-the dialect —chlef- popular proverbs – puzzles -the linguistic phenomena.

1- مفهوم اللهجة لغة:

جاء في العين: " اللّهجة طرف اللسان، او جرس الكلام، يقال: فلان فصيح اللّهجة واللّهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها"[1].

ووردت في مقاييس اللغة أنّها مشتقة من :" لهج بالشيء إذا أغري به وثابر عليه، وهو لهج (...) وقولهم: هو فصيح اللّهجة واللّهجَة:اللسان،بما ينطق من الكلام، وسميت لهجة لأن كلّا يلهج لغته وكلامه"[2].

جاء في لسان العرب :"لهج بالأمر لهجًا، ولَهْوَجَ،وألهج،كلاهما ولع به واعتاده، وألهجته به، ويقال فلان ملهج بهذا الأمر، أي مولع به، واللهج بالشيء: الولوع به. واللّهجة واللَّهجة: طرف اللسان، واللّهجة واللّهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها"[3].

ويفهم من دلالة "اللهجة " في المعاجم العربية أنها: اللّسان أو جرس الكلام أو طرف اللّسان، أو اللغة التي فطر عليها الإنسان فاعتادها وترعرع عليّها.

2- مفهوم اللهجة اصطلاحًا:

يعرف ابراهيم أنيس اللهجة فيقول هي:"مجموعة من الصّفات اللّغوية وتنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها،ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصّال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض،وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهمها يتوقف على قد الرابطة التي بين هذه اللهجات"[4].

وهي – أيضا- " اللسان الذي يستعمله عامة الناس – مشافهة- في حياتهم اليومية، لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم"[5].

وعرفها **ماري نوال غاري بريور**" Marie Noélle Gary-Prieue"على أنّها :"كل نسق لغوي يستفيد من الوضع السوسيوثقافي المرتبطا بـ "اللسان" ويقول –أيضا – "هي مجرد شيوع إستعمال نسق من العلامات داخل جماعة معينة "[6]، ومن هذين المهومين نستنتج أن:

1- لا توجد حدود فاصلة بين اللهجة و اللسان .

2- مصطلح اللهجة يوظف في اللسانيات الإجتماعية أكثر منه في اللسانيات[7]

وردت اللّهجة (Dialecte) في **المعجم** الأجنبي بمفهوم :

«Maniére de parle une langue particulière a une province une région dialecte picard»[8].

«Langage particulier d'un pays. modification de la langue générale» lui - méme emprunte Au grec dialektos» discussion conversation« et langage »,particulièrement «langage propre a un pays» d'ou « dialecte» , en grec tardif de mot est dérivé de dialegein(dialectique , dialogue)».[9]

3- جغرافية لهجة الشلف:

مدينة الشلف إحدى المدن الجزائرية تقع غرب البلاد وتبعد بمئتين عن العاصمة، يحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب مدينة تسمسيلت،[10] ومن الغرب مدينةغليزان ومستغانم ومن الشرق مدينتةعين الدفلةوتيبازة ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون وسبعمئة ألف وتسعمئة وستة وتسعين نسمة.وعدد دوائرها ثلاثة عشردائرة ،وأما عدد بلدياتها فخمسة وثلاثين بلدية.[11].

4- أصل تسمية مدينةالشلف:

اختلفت الروايات التّاريخّية في أصل التسمية ؛لكن أشهر رواية هي رواية (ماكس مارشون) التى ورد فيهابأن تسمّية مدينةالشلف المشتقة من الاسم القديم شليفان

أوشيلمات وهوإله فينيقي مختص بالخصوبة والخيرات ومعلوم أن وادى الشلف هو من اعظم أنهارشمال إفريقيا .[12]

وسميت مدينة الشلف عبر التاريخ بعدة تسميات ،وهي :

-كاستليوم أي تانجتانيوم Castellum-Tingitanum)؛ وهذه التّسمية في العهد الروماني.

-أروليان فيل-Orleansille-؛أي مدينة دوق أوليان ،وسميت بهذا الاسم في العهد الاستعمارى أسسها المرشال بيجو سنة 1843م .

-الأصنام هذه التسمية تعود في اغلب الظن إلى العهد التركي (العثماني)؛وربما هذه التسمية أصلها إلى وجود الآثار الرومانية المتمثلة في التماثيل التّي يسميها العرب أصناما.[13]

-وسميت بعد الاستقلال بال أصنام وبعد التقسيم الجديد في عام 1984 أطلق عليها اسم مدينة الشلف نسبة إلى وادى الشلف المار في ترابها.

5- **الظواهر اللغوية في اللهجة الشلفيّة**:

إن موقع الشلف بشمال الجزائر على البحر الأبيض المتوسط وهبها عوامل الاحتكاك بالآخرين، ومنح لها ظروف التأثير بالألسنة الأجنبية، فعندما نلاحظ اللّهجة الشلفيّة نكتشف ظواهر لغوية متعددة، منها : الابدال والحذف، والنحت، والافتراض والطباق.

هذه اللهجة التي يتميز بها الشلفيون، هي مزيج من العربية و الأمازيغية، ولجتها الفاظ تركية وفرنسية، نتيجة للاحتكاك والجوار والمصاهرة.

ويمكن تلخيص الظواهر اللغوية التّي تميز اللّهجةالشلفية، من خلال الأمثال الشعبية والألغاز في مايلي:

أ-**الظاهرة الصّوتيّة**:

*الحذف.
*الإبدال.
*دلالة الشين ورمزيته.

ب- **الظاهرة المعجميّة**:

*الاقتراض.
*الطباق.

1- الظواهر الصوتية لهجةالشلف:

- **الحذف**:

تتجلى ظاهرة الحذف في لهجة التنس في حذف الهمزة والنطق بها ساكنة، وحذف نون الرفع، وهذه بعض الأمثلة التي وردت في الأمثال الشعبية والألغاز في منطقة الشلف.

حذف الهمزة :

- قولي معا من تمشي نقولك شكون **نْتَا**.
- المكتوبة في **الراس** ماينحيها لا طالب لا كراس.
- **الدأيم** ربيْ.
- ماتجوع **الذيْب** ماتبكي الراعي.
- **المؤمْن يبدأ** بروحو.
- ضربة **بالفأس** خير عشر بالقادوم.
- طاحت حبة في **بيْر** ماعرفتها قمح ولا شعير (الجنين في بطن أمه).
- أحمر حماير في السمأ طايْر (العنب).

إسقاط الهمزة في مثل (نتأ، و الرأس، و الدأيم، والذْيب، والمومْن، ويبدأ، و الفأس، وبيْر، السمأ، طايرْ).

وهذا الاستعمال قد ثبت في قراءة ورش للقرآن، وهي رواية معتمدة في شمال المغرب العربي (الجزائر والمغرب).

وربما كثرة الكتاتيب بمنطقة الشلف وحفظهم للقرآن الكريم بهذه الرواية، أدّى إلى بروز هذه الظاهرة في أشكالهم التعبيرية (الأمثال، والألغاز)، وكذلك أنّ جل أصحاب الأمثال الشعبية والألغاز والحكم هم من حفّظ القرآن الكريم.

- حذف نون الرفع:

يتجلى في الأمثال الشعبية الآتية:

- من البعيد **يتصايحوا** ومن القريب **يتناطحوا**.

- اقتل الكلبة **يروحوا** الكلاب.

- السّبع إذا شاب **يطمعوا** فيه الذّيابة.

حذفت نون الرفع في هذه الألفاظ (يتصايحوا، ويتناطحوا، ويروحوا، ويطمعوا) مع فتح الفاء وتسكين العين، وهذا الاستعمال ثبت في كلام العرب[14].

4- الإبدال:

ورد الإبدال في الأمثال الشّعبية على النحو الآتي:

1- إبدال صوت"ق" بصوت"ق":

- المتزوج ماهوش **قليل**.

- إذا حلفوا فيك الرجال بات **راقد**.

- وإذا حلفوا فيك النسا بات **قاعد**.

- السّمونية للبقر والطولية للشّعر.

- قلب المومن ما يكون حقودي.

وهذا الإبدال يؤكده عبد الملك مرتاض، بقوله:«... وتنطق القاف أحيانًا كافًا أو بين الكاف والقاف في أقصى الشمال الغربّي الجزائري...»[15] ، أو بمعنى آخر هي"الجيم المصرية" "g"[16].

ونطق القاف جيمًا مصرية "g" له مايبرره تاريخيًا، ولعل الفتوحات الإسلامية التي اتجهت غربًا كان معظم الفاتحين العرب من قبائل يمنية، وهذا يفسر التقارب الشديد بين اللهجات اليمنية ولهجات المغرب العربيّ ومصر.

وإبدال اللاّم نونًا، مثل: **عزراين** بدلًا من **عزرائيل**، في المثل الشعبي الآتي: هرب من **عزراين** طاح في قباض الأروح.

إن أهل الشلف يميلون إلى تخفيف النّطق بهذه الظاهرة، وكذلك أن صّوت النّون فيه غنة وتستلذه الأسماع وتطرب به النّفس.

دلالة ورمز حرف الشّين في لهجة الشلف

يعدّ حرف الشّين أبرز حرف في اللّهجة الشلفيّة،ويستعمل بكثرة في النّفي والاستفهام تمامًا كباقي"اللّهجات العربّية الأخرى وخصوصًا " اللهجة المصرية"، ويرجع ذلك إلى الإرث اللّغوي الكبير الذّي ورثته هاته اللّهجة من دولة الأندلس، والذّي حمله الأندلسيون معهم بعد سقوط غرناطة، ونزوحهم بأعداد كبيرة واستقرارهم في مدن شمال إفريقيا من طنجة غربًا إلى الإسكندرية شرقًا، مرورًا بمدينة التنس السّاحليّة(الشلف).

إنّ رمزية ودلالة حرف الشّين هي اختصار لكلمة (شيء)،واستخدمها أهل الرياضيات والجبر في الحضارة الإسلامية كمتغير مجهول "ش" كرمز"x"[17].

وقد ورد هذا الحرف"ش" في لهجة "الشلف" من خلال الأمثال الشعبّية والألغاز التالية:

- اللّي تعرفو خير ملّي ما تعرفوش.

- شكون شكرك يا العروس ما،وخالتي وجارتنا الدلّاقة.

- وش يخرج العروس من دار باباها.

- ماكاش شجرة بلا عروق.

- اعقب على جارك جيعان وما تعقبش عليه عريان.

- اقفل باب دارك وماتسّرّقش جارك.

- الّي ما عندوش الزهر في الكبدة ويصيب العظم.

- أم لعزاز والريش دايريها تعطيني كنوز الدنيا أو ما نفطرش فيها (العين).

- يحي ويموت ماتقوليش الحوت ولا دخل الماء يموت ويخرج معاك حي(الظّل).

- فيه الراس وما فيهش الوجه أو مافيهش الكرش فيه الظهر (البرنوس).

- تشوفه وما تسمعوش وتسمعه ما تشوفوش (البرق والرعد).

- الظاهرة المعجمّية:

- الاقتراض: (Emprunt):

تتجلى هذه الظاهرة في كل اللّهجات، لأنّها غير قادرة على مجابهة عوامل التأثر باللّغات الأخرى، وعليه ولجت إلى لهجة الشلف عدة ألفاظ (عربّية فصيحة، أمازيغيّة، تركية)، وألفاظ أجنبيّة (فرنسية، إيطالية)، وهذا نتيجة الانتماء والغزو.

***<u>من ألفاظ عربية فصيحة</u>:**

- بيضل في كاس محوط عليها ألف عساس (العين).

عساس لفظة عربية فصيحة مشتقة من كلمة "عسّ" بمعنى سار في الظلام، ومنه العساس، أي المراقب ليلاً للبيوت ،والكاشف عن أهل الريبة واللّصوص[18]. يقول الله تعالى: ﴿ **والليْل إذا عسعس**﴾ [سورة التكوير:17].

عسعس بمعنى الليل **أقبل ظلّامه**.

- لا يغرك نوار الدفلة فالواد داير الظلايل ولا يعجبك **زين الطفلة حتى تشوف الفعايل.**

الزّين كلمة عربية فصيحة بمعنى خلاف الشّين، أو ما يتزّين به، ويقال يوم الزّينة، أي يوم العيد[19].

- الزوخ مايبني **خيام** .

خيام لفظة عربية فصيحة مفردها خيمة، أي البيت من الصّوت أو القطن.

- لو كان ما نعرفكش يا **خروب** بلادي نقول **بنان.**

تسمية الموز بالبنان هو تشبيه بأصابع اليّد[20].يقول الله تعالى: ﴿**بل قادرين على أنّ نسوي بنانه**﴾ [سورة القيامة:04] بنانة بمعنى الأصابع.

***من ألفاظ أمازيغية**:

- **سردوك** ياخايب الريش،خيرت القطاطي ، خيرتها يالتّعويش واللّيل ما زال باطي (موت الأم).

سردوك لفظ أمازيغي ويعني فحل الدّجاج[21]، بالعربّية (الديك).

- **كمشة** النّخل خيم شواري ذبنْ.

كمشة لفظة أمازيغية تكتب (تكومشت)،وتعني ما يملأ اليد الواحدة[22].

- لابس **قاشبية** تحت اللّحم (التّمر).

قاشبية لفظة أمازيغية ،وتعني لباسًا مغطى بالشعر أو الوبر(أقشاب)[23].

***من ألفاظ تركية**:

زوج أخوتات مولدات في **دشرة** ، واحدة تجيب بالواحد، والأخرى أتجيب بالعشرة (الحسنة والسيئة).

وشرة لفظة أصلها تركي، وتعني باللّغة التّركية مقاطعة أو قسم[24].

- **بكوش** وبلا لسان أو يعطي حقوق النّاس(الميزان).

بكوش تعني في اللّغة التّركية أخرس أو أبكم.

- نانة فلانة لابسة ميْت كتانة(الشّجرة).

نانة كلمة تركية بمعنى المرأة الكبيرة أو الجدة.

- شّد يدك في بُلْغَة حتّى جيك السْباطْ.

***من ألفاظ إيطالية:**

- أو بيرة في حفيرة (الأرنت).

أو بيرة لفظة مشتقة من أوبر إيطالية وتعني العمل او بذل الجهد[25].

***من ألفاظ فرنسية**:

- عدو حقار مايضربه لا بالكرطوس ولا بالحجر، يغلبوه بالأفكار(الشيطان).

الكرطوس(Cartouch)بمعنى الرصّاصة.

***من ألفاظ عبرية:**

- هرب من عزراين طاح في قباض الأرواح.

عزراين (عزرائيل) بالعبرية هو ملك الموت المكلف بقبض الأرواح[26].

- **الطباق:**

يقول صاحب الصّناعتين إنّ الطباق هو :«... الجمع بين شيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت...»[27] ، وتظهر أهميته من خلال دراسة المعنى،لأنّ معنى اللفظة تتّضح بذكر ضدّها في الخطاب.

وقد كثر هذا الشكل البلاغي في الأمثال الشّعبية والألغاز عند التّنسيق ومن أمثلته:

- الموت على **الكبير** و**الصّغير**.

- **صيام** و**فطر** على جرانة.

- اليّ **يبغيك** ما يبنيلك قصر، واليّ **يكرهك** ما يحفرلك قبر.

- **الدّنيا** بالمال **والآخرة** بالأفعال.

- **الحي** جاب **الميت** والميت جاب الحي(البيضة).

- **صغيرة** ما **تكبر** و**كبيرة** ما **تصغر** وتتكسر ما تتجبر.

- ما فيها لا فم ولا معدة مع المغرب **تشبع** ومع العشاء **تجوع** .

وتستعمل اللّهجة الشلفيّة في الأمثال والألغاز السالفة الذكر الطباق بكثرة، بهدف الوصول بالفكرة إلى ذهن المتلقي لإثارته وإيقاظ نفسه وتعميق المعنى عنده، من خلال المجاوزة بين الضدين[28].

هذه إذن بعض الظواهر اللّغوية في اللّسان الشلفي(الأمثال الشعبية والألغاز)، وكما نلاحظ فقد اقتصرنا في دراستنا على الجانبين (الصّوتي والمعجميّ)، ولكنّ أهملنا الجانب التّركيبيّ.

إلاّ أنّ اللّهجة الشلفيّة من خلال الأمثال الشعبيّة والألغاز تخضع في قواعد تركيبها للّغة الأم (العربية).

الهوامش

[1] معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة(الهج).

[2] مقاييس اللغة، ج05، مادة (لهج).

[3] لسان العرب،ج02، مادة (لهج).

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجرو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص16.

[5] كتاب خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها، تأليف نايف معروف، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:05، بيروت، لبنان،1998، الباب الأول، الفصل الثاني.

[6] المصطلحات المفاهيم في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، تر:عبد القادر فهيم الشيباني، ط:01، سيدي بلعباس، الجزائر،2007، ص:45، 46.

[7] Marie Gary-Prieur, Les termes clés de la linguistique,Paris,ed,Seuil, 1996

[8] Dictionnaire hachette,2005,paris,2000,p:469.

[9] Le robert, dictionnaire historique de la langue francais, alain rey et autres, dictionnaire le robert, 3éme édition, paris, 200, p: 630.

[10] أرشيف مدينة الشلف مديرية الثقافة لولاية الشلف.

[11] www.lal-agigi.forums-free-com.21.07.2014,heure:04:41.

[12] ينظر: شوقي ضيف، تعريفات العامّية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، مصر، ص:31.

[13] ينظر: شوقي ضيف، تعريفات العامّية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، مصر، ص:31.

[14] ينظر: شوقي ضيف، تعريفات العامّية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، مصر، ص:31.

[15] عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع،الجزائر،1981، ص12.

[16] أنيس فريحية، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1989،01، ص122.

[17] الدارجة المغربية لهجة عربية، محمد أمين الإدريسي، www .hpress.com 06/04/2013

[18] مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، مادة(عسس).

[19] المرجع نفسه، مادة (زين).

[20] www.babong.com/banana.de13.03.2014

[21] كلمة سردوك /كلمات أمازيغية في اللهجة الليبية/voir www tawalt.com

[22] ينظر:كلمات أمازيغية في اللهجة الليبية, www tawalt.com

[23] الأمين سواق (باحث بالمركز الوطني للبحوث العلمية وباريس) .www dardja Blgspot.com

[24] المرجع نفسه، (لفظة دشترة).

[25] كتاب الصناعتين، أبو الهلال العسكري، تح: محمد البخاري وآخر، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط :01، 1986، ص307.

[26] البلاغة العربّية، محمد سلطاني، دار العصماء، دمشق، ط:2001،01، ص23.

[27] www.almaany.com/ar/dic/ar wikipedia/

[28] الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، عزرائيل بالعبرية/ar//wikipedia .org.